جامعة أبو بكر بلقايد- تلمسان

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم علم النفس

مقياس : المخدرات و المجتمع

المستوى : السنة الثالثة علم النفس عمل و تنظيم

أستاذة المقياس: **بوخليف مريم**

meryemboukhelif@yahoo.fr

- محاضرة 1-

مقدمة

ادمان المخدرات، ويُسمى أيضًا اضطراب استخدام المواد، مرض يؤثر على مخ الشخص وسلوكه ويؤدي إلى العجز عن التحكم في استخدام العقار أو الدواء القانوني أو غير القانوني. كما تُعتبر مواد مثل الكحول والماريجوانا والنيكوتين من المخدرات. عندما تكون مدمنًا، قد تستمر في تعاطي المخدرات على الرغم من الأذى التي تسببه و بقدر ما حملت السنوات الأخيرة للإنسان من تقدم ورفاهية، بفضل النهضة الصناعية و التقدم التكنولوجي بقدر ما زادت مشاكل الإنسان حجما وشدة و تعقيدا ،ولعل ابرز هذه المشكلات وأكثرها خطورة وحدة مشكلة الإقبال على تعاطي الكحول و المخدرات ،وهذه المشكلة لا تقف أثارها المدمرة عند حد حياة الإنسان المدمن بل إن أثارها و مخاطرها تمتد إلى المجتمع ككل، وقد اقترنت هذه الظاهرة بالعديد من القضايا الاجتماعية و الأخلاقية مثل الجرائم وحوادث المرور، والعنف ، والطلاق، والإمراض، والانتحار..

مكن أن يبدأ إدمان المخدرات بالتعاطي التجريبي لمخدر على سبيل التسلية في مواقف خاصة ومن أجل بعض الناس، ويصبح تعاطي المخدرات أكثر تكرارًا. بالنسبة إلى آخرين - وخاصة مع المواد الأفيونية - يبدأ إدمان المخدرات بالتعرف على أدوية بوصفة طبية أو الحصول على أدوية من صديق أو قريب تم وصف الدواء له طبيًا.

يختلف خطر الإدمان وسرعة تحول الشخص لمدمن على حسب العقار. تنطوي بعض العقاقير مثل المسكنات الأفيونية على خطر اعلى وتتسبب في الإدمان بسرعة أكبر من غيرها.

1- مفاهيم نظرية

1-1 مفهوم المخدرات

أولا يجب علينا تعريف المخدرات حيث يقول p.salvain "قضية حب ،ارتباط"لأن المخدر حل محل الأخر،الآخرين،و خاصة أن الشخص يحس انه محبوب من طرفها،ويعتبرها مصدر لسعادته"،هنا يأتي انسحاب المدمن من العالم ،المدمن يعتبر أن المخدر كحل للضغوط و في نفس الوقت يسمح له بنوع من الحرية، تعويض للحرمان العاطفي، واحباطات و الفشل في الحياة.أكثر من موضوع حب، المخدر في اغلب الأوقات موضوع عشق "passionnel". aulagner piera يتحدث عن هذا الرابط الغرامي الذي يجمع الفرد بالمخدر " هذا الموضوع يبدو انه أصبح ضروري،حيوي،.." الانتقال إلى الحقن و الذي سيعطي له شهية افتراضية، حيث لا مجال اللغة هنا، شهر العسل مع هذا المخدر، يمتد غالبا بضعة أشهر، سنوات،يخفي معاناة نفسية، موضوع المخدر يصبح موضوع عشق مرتبط باللذة.. aulagne يصف هذه الظاهرة بـ"حالة عشق، يتحول موضوع اللذة إلى موضوع حاجة، أين الإشباع ،يحرر (الذات) من كل الالتزامات و المسؤوليات ،الذات تحي من اجل انتظار للموضوع الضروري" الرابط الذي يوحد الفرد المدمن بالمخدر هو إذن رابط حميمي (passionnel)، ولكن ككل حالة عشق، الفرد يعتقد انه يتحكم في الموضوع المخدر، ولكن لا يتأخر بان يصبح تابع له إلى درجة الاغتراب،موضوع اللذة يصبح موضوع لتلبية حاجة لم يمكن بأي حال الاستغناء عنه.

لا يمكن الحديث عن المخدرات دون أن نشير إلى المتعة la jouissance ،متعة شبقية ،مسالة المتعة تقود الفرد إلى صراع بين من يدفعه إلى التخلي و بين من يمنعه عن ذلك.فمسالة المتعة عند المدمن حاضرة بقوة. ولكن ماذا يحدث حينما تصبح هذه المتعة وقتية غير مضمونة، فيصبح المخدر حسب p.salvan سادي، ومتحكم في الفرد، ويقوده إلى معاقبة- ذاتية، ويصبح أكثر قوة و جبروت يمنح و يرفض و يحمل صفتين –حسن-و سيئ) ومن خلال هذا المخدر الفرد مدمن يكون ضمن سجل الحاجة وليس الرغبة فبعد أن تطرقنا إلى مفهوم التبعية ،نعتقد أن الرابط ألحميمي الذي يوحد المدمن بالمخدر لن يتأخر في أن يصبح مذل و خطير.

بخصوص نطاق التأثير يمكن التمييز بين المخدرات ذات التأثير المحاكي أو الدافع أو المهيج)مثل االكستاسي أو الكوكايين أو الكراك(والمخدرات المثبطة أو الباعثة على االسترخاء أو المهدئة)مثل المهدئات أو الهيروبين أو الحشيش(. وعلى أية حال يختلف رد فعل الجسد من شخص لآخر تجاه المخدرات. وبناء عليه ال يقتصر الأمر على نوع المخدر وكميته أو تركيبته)نسبة المادة الفعالة، الملوثات(. بل تتأثر مدى فعالية هذه المواد أيضا بالحالة النفسية والجسدية، والخبرة في التعاطي، والبيئة المحيطة ولاسيما الحالة المزاجية العامة، وكذلك توقعات الشخص.

بصفة عامة يسري ما يلي: تؤثر المخدرات بالسلب على الصحة الجسدية والعقلية ويمكن أن تؤدي للإدمان. ويشتد تأثيرها بصفة خاصة عند تعاطيها من قبل الأطفال والمراهقين والحوامل والأشخاص المصابين بضعف الدورة الدموية أو أمراض عضوية أخرى.

2-1 مفهوم الإدمان:

لقد تعددت التعريفات التي خصت موضوع الإدمان ولكن يبقى مضمونه واحد و هو حالة تسمم دورية أو مزمنة تلحق بالفرد والمجتمع و تنتج عن تكرار تعاطي عقار طبيعي أو مركب تركيبا معمليا. اخترنا ان نقدم التعريف التي جاءت به المنظمة العالمية للصحة في صدد هذا المضمون :"الإدمان هو في بعض الأحيان حالة نفسية أو عضوية ناتجة عن تفاعل بين الجسم الحي والعقار، ويتميز بتغيير في السلوك وبردود أفعال تتضمن دائما الرغبة لأخذ هذا المخدر بصفة مستمرة أو دورية، هذا لأجل الآثار العضوية وفي بعض الأحيان لاجتناب الانزعاج ".

يتبدى الشعور بالإدمان في الرغبة الملحة للوصول لحالة شعورية أو إدراكية معينة. هذه الرغبة أقوى من العقل. وبمرور الوقت يتزايد اقتصار الحياة للمدمن على تعاطي المخدرات. أما الاهتمامات الأخرى، مثل الصحة والعائلة والصداقات والعمل فتنسحب إلى خلفية حياته. في حالات استثنائية يمكن أن يؤدي الإدمان إلى تدمير الروابط الاجتماعية، والانهيار الصحي، والإفلاس المالي، وقد يؤدي حتى إلى الوفاة.

1-2-1 شخصيــة المدمــن و تفسيـراتهـا:

إن الشخصـية تمثـل العنصـر الأساسـي فـي تحديـد سـلوكيات الأفـراد، و أن كـل فـرد لـه صـفات عقليـة عاطفيـة و قـدرات إدراكيـة معرفيـة تميـزه عـن بـاقي الأفـراد الآخـرين، كمـا أنـه فـي نفـس الوقـت يشـابه أفـراد جماعتـه بسـمات أخـرى و المتعلقـة بمعاشـه النفسـي . و هاتـه الشخصـية تحـددها البنيـة النفسـية و الجسـمية و الوراثيـة كمـا يحـددها المجتمـع وثقافتـه. هنـاك بعـض البحـوث التـي أجريـت علـى المـدمنين و التـي اختلفـت حـول طريقـة تفسـير عوامـل الإدمـان و علاقتهـا بشخصـية المـدمن, حتـى أنهـا اعتبـرت الإدمـان كحالـة مرضـية أفـرزت لنـا شخصـية إدمانيـة و هاتـه الأخيـرة تشـكل كلاسـيكيا مظهـرين : الانـدفاعيين (Les impulsifs) هـم أفـراد لا يشـعرون بتأنيـب الضـمير اتجـاه نـزواتهم الإدمانيـة المختلفـة امـا البسـيكوباتيين (Psychopathe) هـم فـي صـراع دائـم لمراقبة نزواتهم و يشعرون بالذنب المتكرر وهم العصابيين (محمد, خليفى. 2011).

الأشـخاص المعرضـين للإدمـان بصـفة خاصـة هـم الـذين يمـرون بظـروف حياتيـة محبطـة للغايـة، الغيـر المسـتقرين نفسـيا أو ذوي النفـوس الضـعيفة، ً، الـذين يتواجـدون فـي محـيط بـه مشـاكل إدمـان أصال الذين يمكنهم الوصول إلى المخدرات بسهولة.

وتشمل أعراض إدمان المخدرات وسلوكياته ما يلي:

- الشـعور بضـرورة تعـاطي المخـدر بشـكل منـتظم، وقـد يكـون ذلـك علـى أسـاس يـومي أو حتـى عدة مرات في اليوم
- الحاجة الملحَّة إلى المخدر بحيث تحجب التفكير في الأفكار الأخرى
- الحاجة إلى تعاطي مزيد من المخدر للحصول على التأثير نفسه مع مرور الوقت
- تعاطي كميات أكبر من المخدر خلال فترة زمنية أطول من المخطط لها
- الحرص على الاحتفاظ بكمية إضافية من المخدر
- إنفاق النقود على المخدرات حتى عند عدم استطاعة تحمل هذه النفقات
- عـدم الوفـاء بالالتزامـات ومسـؤوليات العمـل أو تقليـل المشـاركة فـي الأنشـطة الاجتماعيـة أو الترفيهية بسبب تعاطي المخدرات

- الاستمرار في تعاطي المخدر، برغم معرفة المدمن بالمشاكل التي تسببها في حياته أو الأضرار الجسدية أو النفسية التي تصيبه
- القيام بأشياء لا يفعلها الشخص في الأحوال الطبيعية، مثل السرقة، ليحصل على المخدرات
- القيادة أو القيام بأنشطة خطرة أخرى في أثناء الوقوع تحت تأثير المخدرات
- قضاء وقت طويل في الحصول على المخدر أو تعاطيه أو التعافي من آثاره
- الفشل في محاولات الإقلاع عن تعاطي المخدر
- الشعور بأعراض الانسحاب عند محاولة التوقف عن تعاطي المخدرات

وأحيانًا يصعُب التمييز بين التقلب المزاجي الطبيعي في مرحلة المراهقة أو الخوف من علامات إدمان المخدرات. وتتضمن المؤشرات المحتملة التي تدل على تعاطي المراهق أو غيره من أفراد الأسرة لمخدرات، ما يلي:

- المشكلات في المدرسة أو العمل مثل عدم الذهاب إلى المدرسة أو العمل بشكل متكرر، والعزوف المفاجئ عن الأنشطة المدرسية أو العمل أو انخفاض الدرجات أو أداء الأعمال
- مشكلات صحية بدينة كفقدان الطاقة أو الدافع، أو فقدان الوزن أو اكتسابه، أو احمرار العين
- إهمال المظهر كالعزوف عن الاهتمام بالملابس أو العناية بها أو بالمظهر
- تغييرات سلوكية مثل الجهود المبالغ فيها لمنع أفراد الأسرة من دخول غرفته أو اتباع السرية بشأن مكان الذهاب مع الأصدقاء أو التغييرات السيئة البالغة في السلوك أو العلاقات مع الأسرة أو الأصدقاء
- المشكلات المالية كطلب الأموال بصورة مفاجئة دون تبرير معقول أو اكتشاف ضياع الأموال أو سرقتها أو اختفاء المقتنيات من المنزل مما قد يدل على بيعها لدعم شراء المخدرات.

فـي البدايـة، المخـدر يبـدو انـه يعطـي للشـخص «اسـتقلالية" إلا انـه لاحقـا سـيحس الفـرد بـالاغتراب. .... بمكانـه أن يمجـد أو يـبخس هـذا المخـدر و هـذا وفـق حاجاتـه ،الفـرد سـيتدخل و يعتقـد انـه بإمكانـه أن يتحكم في العلاقة التي تربطه بالمخدر.

2-2-1 تصنيف السلوكات الإدمانية

تصـنف السـلوكات الإدمانيـة فـي الغالـب بسـلوكات خطـرة حيـث تنـتظم حسـب أربعـة مظاهر:

- الفعل يدور وفق السلوك القهري التكراري
- غياب التفكير
- لغة المدمن
- غياب فضاء-زمان

المـدمن فـي تحـدي للمـوت،لا يرفضـها، بـل يبحـث علـى مواجهتهـا، المعانـاة لا تبنـى علـى فقـدان نفسـي، بـل كـألم جسـدي. السـلوكات الادمانيـة ، ليسـت سـلوكات انتحاريـة،الموت لا يبحـث عنـه، ولكـن يقـوم بسـلوكات خطيرة،يلعـب مـع الموت،فالرهـان هنـا هـو résurrection،حينمـا يـدخل المـدمن فـي كومـا coma،السـؤال الـذي يطـرح غالبـا إذا كانـت هـذه محاولـة انتحـار او جرعـة زائـدة overdose"لا هـذا و لا ذاك...و لكـن الرغبـة فـي إحـداث المـوت.." إذن فـي البدايـة المخـدر يسـمح للفـرد المتعـاطي بالإحسـاس بالمتعـة،ولكن هـذا المخـدر لاحقـا يصـبح مغـري و مخيف...المخـدر يصـبح فضـاء وسـائطي وظيفتـه تحكـم وبصورة دقيقة في دفتي الميزان بين الموت و الحياة حيث يخلق رابط نفسي.